الفصل التاسع

الضبط المتناغم

نظرة عامة

في هذا الفصل، سوف تتعلم المزيد عن استخدام الحوار بصورة فعالة.ثم ستعرف ماذا يقصد " قارئ النص " المحترف عندما يتحدث عن تطور الشخصيات. سوف نشرح لك كيف يتم تحويل المشكلات إلى فرص جديدة. وسوف نوضح لك كيف تتخلص من " الصدف" أو الأحداث المتزامنة، ما يحصل النص الدرامية أكثر قوة، وستضرب لك بضعة أمثلة عن طريق تحويل النص الدرامي " الجيد إلى نص درامي "شهير".

الحوار الذي يدمر النص

لقد تحدثت كثيراً عن الحوار، إذاً هل يبقى شيء نتحدث عنه؟ نعم لأن الحوار يمثل حوالي ٥٠% من النص الدرامي التليفزيوني، ويتطلب المزيد من التفكير والاهتمام.

أود أن أعود إلى شيء قد ذكرته من قبل عن الحوار الفج (التافه)، وهو حوار يخبرنا بأمر ما بأسلوب واضح جداً. تذكر الأمثلة التي ذكرتها لك عن شخص يفعل

obeikandl.com

شيء أما ويخبرنا بما يفعله في نفس الوقت، وعن شخص يناول آخر فنجاناً من الشاي وهو يقول له :" شاي، أليس كذلك؟ " وعن شخصية تخبر شخصية أخرى عن كل شيء يعرفه جمهور المشاهدين أصلاً.

شيء سيئ فعلاً رغم أنه قد يكون طبيعياً ويمكن تقبله. وهو ما يحدث في الواقع فعلاً حيث يتقابل شخصيان بالصدفة ويتحدثان عن موضوع يعرفانه مسبقاً. ثم يتضح بعد ذلك أن الحوار ليس لمجرد التحدث مع بعضها البعض، وإنما لتوفير بعض المعلومات للمشاهدين.

يتقابل شخصان في الطريق مصادفة ويتجاذبان أطراف للحديث كما يلي :

بيل جون! تخيل نتقابل هنا مساء اليوم الأربعاء في شارع وسط مدينة صناعية في قلب "ميدلاندز" بينما أنا ذاهب إلى المستشفى لإحضار نتائج أشعات القلب والرئة.

جون يالها من مفاجأة سارة، ونحن نبعد بضع ياردات فقط عن المدرسة الابتدائية التي كنا ندرس بها حتى عام ١٩٥٢ ونحن في سن الحادية عشرة. انتقلت أنت إلى مدرسة النحو، وانتقلت أنا إلى مدرسة محلية. ولكن لماذا رسم القلب هذا؟ لقد كنت دائمًا رياضيًا، وقد وقعت استمارة لاعب هاوٍ لنادي ديربي قبل أن ينكسر كاحلك عند محاولتك إنقاذ فرس صغير.

جون إيه ... ولكن هذا كان منذ زمن طويل، وكما تعلم لقد قضيت ثلاثين عامًا عملت خلالها بمصنع الأسبستوس[1] الذي يملكه والدك. وطوال تلك الفترة كنت متزوجًا من جوان – الفتاة التي كنت أنت دائمًا مغرمًا بها – حتى بعد أن أنجبت طفلاً لم يكن الطبيب المعالج أن تحمل به أصلاً لأنه من المفترض أني عقيم.

وهكذا ... نعم لقد بالغت كثيرًا، ولكنني سمعت حوارًا شبيهًا بذلك فعلاً، وهو حوار فج وشديد الوضوح. ودائمًا ما أشعر بالحيرة عندما يعرض على الشاشة. ولا أستطيع أن أصدق مرور مثل ذلك الحوار من بين أيادي المنتجين والمحررين. ولكن ما يهم في هذا الموضوع هو ألا تفعل أنت ذلك.

تذكر	• اقرأ الوظائف الخمس للحوار مرة أخرى. • قم بحذف أي حوار غير ضروري.

تطور الشخصيات

أحيانًا يقول محرر النص إن الشخصية لم تتطور خلال النص الدرامي. وهذا التعليق يسبب الفزع إذا تم فهمه حرفيًا. هل تتوقع فعلاً أن تبتكر شخصيات تتطور شيئًا فشيئًا كما يحدث في الواقع حيث تنضج وتتحول في طريقة تفكيرها وفي آرائها؟ وهل تنمو كما تنمو الأزهار من براعمها حتى تصبح ورودًا؟

[1] الأسبستوس asbestos مادة تسمى الحرير الصخري تستخدم في البناء وتسبب أمراضًا صدرية خطيرة (المترجم).

إن الأمر المطمئن لك هو أنك غير مضطر لذلك، وخاصة مع نص درامي لا يتعدى الثلاثين دقيقة. فالشخصيات التي تكتب عنها قد لا تتطور بالضرورة. فربما تتغير بعد مرورها بتجربة قد تترك أثرًا عميقًا عليها. أما الشخصية الرئيسية فإنها تتغير أساسًا مثلاً من شخص يائس ومعدم إلى رجل خير وإحسان ثري مثل "سكروج" في رائعة تشارلز ديكنز الكلاسيكية.

تأكد فقط من أن شيئًا قد حدث وترك الشخصية الرئيسية – على الأقل – كفرد قد طرأ عليه التغيير: أصبح أكثر سعادة، أكثر كآبة وحزنًا، منتصرًا، أو ما إلى ذلك.

تذكر	• يعني تطور الشخصية أساسًا حدوث تغيير بطريقة ما على الشخصية.

مواجهة المشكلات باستمرار

يجب عليك كمؤلف أن تزيد من المشكلات داخل النص لأن ذلك ببساطة شديدة هو ما تدور حوله الأعمال الدرامية ... محاولة، فبدون وجود مشكلة لن يكون للشخصية الرئيسية دور يذكر في النص الدرامي على الإطلاق.

لقد قرأت ذات مرة عن بعض الأسود وهي تخرج في جماعة للصيد. كان من الواضح أن أكبر الأسود سنًا يظهر نفسه ثم يزأر بصوت عال، وهو ما يسبب الفزع للحيوانات الأخرى فتلتفت للخلف وتجري مسرعة في اتجاه المعاكس نحو الأسود الأصغر سنًا والأكثر سرعة التي تقبع في انتظارها. لو كانت تلك الحيوانات تعلم بتلك الخطة، لاستطاعت الهروب.

إذًا فإذا ما صادفت أو ما صادفت – أو عنت لك – بعض المشكلات لك أو للشخصيات من خلال كتابتك للنص الدرامي، فلا تحاول الهروب منها خشية أن

يلاحظها أحد، فلا تجزع لذلك، بل لابد أن ترحب بها. فبحل تلك المشكلات تكون قد أضيف إلى النص المزيد من القوة والتسويق. ودائماً ما يكون هناك حل، وإذا لم تكن لديك مشكلات وحلول، فلن تجد الشخصيات دوراً تلعبه

الأمر الممتع حقاً أن الخيال غالباً ما يحتاج المزيد من " الشيء الحقيقي" أكثر من الحياة الواقعية ذاتها. فكلنا يعرف أن ثمة أشياء غير معقولة تحدث في الحياة الواقعية فعلاً. لكن الأعمال الدرامية الناجحة لا تدور حول الأحداث العشوائية، بل تدور حول أمور تقوم الشخصيات عن قصد من خلال النص. وبدون هذا التطور في " السبب والأثر "، لن يكون هناك نص درامي قوى.

في النصوص الكوميدية والهزلية التي تكتب بطريقة سيئة، أحيانا ما ترى شخصيه من المفترض أنها تمثل شخصاً غبيًا تؤدي عملاً يحتاج إلى ذكاء أو مهارة. هنا لا تستطيع المؤلف مقاومة الرغبة في الاستمرار في كتابة لمجرد الرج بأحداث القصة نحو التطور، أو مجرد سطر من السطور يود الكاتب نفسه إيصاله لجمهور المشاهدين، وليس الشخصيات. وكذلك يحدث العكس، قد تجد شخصية ذكية تفترض أعمالا غبية أو خرقاء. لابد أن تتحاشذ ذلك.

لكن- من ناحية أخرى- يمكن أن تكتب بهذا الأسلوب. فمن الممكن أن تقوم شخصية خرقاء بأداء بعض الأمور الذكية أو التي تتطلب مهارة معينة، ثم تشرح أسباب ما حدث فيما بعد.افترض مثلا أن الشخصية الخرقاء تتحدث بأسلوب لبق عن قضايا مشهرة أو على مستوى عالي،فيندهش كل فرد ويشعر بالسرور حتى يعلم الجميع بعد ذلك أن الشخصية قد سمعت حوارًا مشابهًا في أحد برامج مسابقات الأطفال. أو أن تلك الشخصية ما هي إلا شخص ذكي يتعرف بأسلوب أخرق ليخفي سرًا معينًا.

تذكر	• لا تقلل من شأن جمهور المشاهدين. • لا تسئ استخدام الشخصيات. • لا تعتقد بأن المشاهدين لن يلاحظوا آية محاولة للخداع. • تدور الأعمال حول حل المشكلات.. لذا لا تحاول تجنبها. • اتجه دائمًا نحو المشكلات.

التخلص من أحداث المصادفة

قد تبدو المصادفات أمرًا غير معقول- وشأنها شأن المشكلات- قد تحدث للكثيرين منا بشكل أو بآخر. ولكن مرة أخرى، فإنها تحدث عشوائيًا، ولذا فإنها لا تصلح للأعمال الدرامية. وعلى ذلك يمكن أن تذكر حدثًا عشوائيًا في بداية النص- خاصة نص الثلاثين دقيقة- أما أن يستخدم اكثر من حدث عشوائي كل إحدى المشكلات أو العقد الدرامية، فهو نمط من أنماط الكتابة الرديئة.

والأمر يختلف عن الأعمال الكوميدية.ثم حدث ما زال عالقًا بذهني لأكثر من عشرين سنة كان يعرض خلال حلقات" الرجل الوطواط " Batman. كان بإتمام (الجل الوطواط) وروبين في كائرة مروحية كانت على وشك الاصطدام في إحدى ضواحي المدينة. عندما نظر روبين إلى المباني وحركة المرور من علو شاهق انتابه القلق. فقام بإتمام بتهدئته لأنه تذكر شيئاً ما فقد كان يحلقان فوق منطقة بها مكان ل لقاء مخلفات الأثاث المنزلي (أو شيء كذلك على ما أتذكر) وتحتها مباشرة " كونه " كبيرة من الفراش على وشك التخلص منه هذا المنظر جعلني

انفجر في الضحك بسبب سخافة الفكرة ذاتها وعلى تلك المصادفة. رغم أنني كنت كبيراً وأشاهد عرضا مخصصاً للأطفال.

إنني أعتبر نفس من الذين تقابلهم المصادفات بصفة مستمرة. على سبيل المثال، كنت ذات مرة جالساً في إحدى قاعات قناة BBC مع محرر النص ندما رن جرس التليفون وسمعت صوت المتصل وهو يذكر اسمه، فعرفت أنه أخي. ظن محرر أن النص أن تلك المكالمة تخصني فناولني سماعة التليفون. ولكن أخي لم يكن يعلم أنني في لندن في ذلك اليوم، أو يعلم حتى أنني أكتب نصوصاً درامية لقناة BBC. لم يكن الأمر سوى مجرد صدفة.

لقد تقابل أخي مع إحدى الفتيات وتبادلا أرقام التليفونات. لكن الرقم الذي أعطته إياه لم يكن سوى رقم تليفون شركة لتأجير مستلزمات المكاتب بلندن. عندما اتصل أخي بالشركة – حيث لا يعلم بذلك الأمر – ولم يدرك أن الفتاة موظفة حديثة التعيين بالشركة، فابلغوه بالرقم الذي اتصل بمكتب BBC عبره. لقد كانت تلك المصادفة في صالح النص الدرامي الذي سلمته له. ولم يصدق المحرر ما حدث خاصة عندما شرح له أخي الموقف بالتفصيل.

من الممكن جداً أن أذكر لك المزيد والمزيد من الصرف التي قررت بها، ومع ذلك لم أفكر أبدا في أن استخدم واحدة من تلك الصدف في أي نص درامي من النصوص التي اكتبها. فبدلاً من اللجوء إلى الأحداث التي تنم دون سبب واضح أو بدر معقول، من الأفضل أن يقوم الشخص بنفسه " لدفع " تلك الأحداث إلى أن تتحقق.

تذكر	• استخدم المصادفة عند بداية القصة فقط.

	• لا تستخدم أكثر من مصادفة واحدة في النص الدرامي القصير (ثلاثين دقيقة) • تجنب استخدام المصادفات لحل المشكلات. • يمكن أن تكون الصدف مؤثرة وفعالة جداً في العمال الكوميدية، ولكن عند استخدامها بشكل متوازن.

كتابة الخدع الشيقة

لقد شجعني ديفيد مبلين – الذي يعمل في مسرح ديربي – على أن أكتب بعض الخدع في النصوص الدرامية التي اكتبها. طبعاً كان يقصد أن أكتب ذلك للمسرح، ولكني استخدمت هذا الأسلوب للكتابة التليفزيونية.

الخدع الشيقة هي أجزاء من عرض لا ينساها المشاهدون لسنوات طويلة طالما يذكرون العرض نفسه فمعظم عشاق المسريات الهزلية لن ينسوا المشهد الذي يظهر فيه ديفيد جاسون(وهو يلعب دور ديل بوي في عرض " أعبياء وحياد " لإذاعة BBC تيكيء للخلف ويسند كوعه على منضدة البار – وهي غير موجودة أصلاً – ويختضي فجاة لحظة محاولته للفت نظر فتاتين. يمكن أن أواصل سرد المزيد من تلك الأحداث المشوقة والخدع الجميلة، ولكن هل من الممكن أن نتعلم شيئاً من ذلك؟ وكيف يمكن كتابة خدعة مشوقة أو اثنتين للنص الدرامي الذي تكتبه؟

كبراية، من المؤكد أن كلاً من المؤلف والمنتج أو المخرج قد بذلا جهدهما سوياً للقيام بذلك. وفي رأيي أنهما يختاران مشهداً معيناً يريان أنه أفضل المشاهد ويركزان عليه لتمييزه عن المشاهد الأخرى، وهو ما يعتبر أسلوباً آخر لإضافة

التنويع. ولكن إذا ما فعلت ذلك مع الكثير من المشاهد، فإن الفيلم سيفقد السرعة والسلاسة.

إحدى الطرق التي أن تتبعها لزيادة التشويق بأحد المشاهد هي أن تحول الممثل (أو مجموعة من الممثلين) على الشاشة إلى مشاهدين. فهم يشاهدون الحدث فجأة كما نشاهده تماماً، ولكن من زاوية أكثر من الحدث. هذا قد يضيف المزيد من الإثارة لدى المشاهد الذي يتابع الأحداث. فإذا ما كان الحدث يجعلنا نحن – والممثلين المشاهدين – نشعر بالسرور، إذا فسوف تزيد مشاعرنا استثارة لأننا في تلك الحالة نتبادل الخبرات.

تذكر	• تزيد لحظات الخدع المشوقة من فعالية المشهد على أن تضاف إلى أفضل المشاهد في النص الدرامي. • يمكن أن تزيد من مشاعر وانتقالات المشاهدين بتغيير أدوار بعض الممثلين إلى مشاهدين على الشاشة.

obeikandl.com